أوليات المصطلحات النحوية نصوص مختارة

"دراسة تأصيلية"

فاطمة عمار غموقة*

تاريخ التقديم: 2022.11.21 تاريخ القبول: 2023.05.13 نُشر إلكترونيا في: 2023.05.30

الملخص:

في هذا البحث يتم تتبع ظهور المصطلحات النحوية من أول ظهور لها حتى الطبقة الثانية في المدرسة البصرية، ويهدف إلى التركيز على المصطلحات وتطورها في تلك المرحلة، وكذلك التركيز على جهود العلماء المؤسسين للمصطلحات، وخلص البحث إلى نتائج مهمة، منها:

نشأ المصطلح من المعنى اللغوي للأحداث دون تعقيدات، ثم انتقل إلى المصطلحات العلمية، أول من اعتمد المصطلحات في النحو هو أبو الأسود الدؤلي، على الرغم من أن الإمام عليا ﷺ أول من وضع بعض المصطلحات، مثل (الكلام)، وأصّل تلاميذ أبي الأسود الدؤلي تحويل بعض المعاني اللغوية إلى مصطلحات، مثل: النصب، التنوين.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، النحو، أبو الأسود، التأصيل.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فالبحث في المصطلح ضرورة تستدعيها الحاجة إلى فهم العلوم، والكشف عن مفاهيمها؛ لأنه القاعدة الرئيسة التي يركز عليها البناء المعرفي لأي علم، والاهتمام بالمصطلح على وجه العموم والمصطلح النحوي على وجه الخصوص لم يكن وليد الحاضر، بل له جذور ممتدة في التاريخ، ومن هنا جاءت هذه الدراسة المعنونة بـ((**أوليات المصطلحات النحوية نصوص مختارة دراسة تأصيلية**))؛ للبحث في معرفة بداية

* عضو هيأة تدريس بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية،
البريد الالكتروني: f.ammar@asmarya.edu.ly

ظهور المصطلحات النحوية، وكيف نشأت؟ وما الصورة الأولى التي ظهرت عليها؟ ومن الذين كان لهم الفضل في وضع بذور هذا العلم؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في بيان أولى المصطلحات النحوية التي أسهمت في نشأة هذا العلم والتأسيس له، وكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي الوصفي، وذلك بتتبع ظهور المصطلح النحوي من أول ظهور له حتى الطبقة الثانية البصرية، ووصف هذه المصطلحات وكيفية استعمالها عند هؤلاء العلماء، واقتضت طبيعة هذا المنهج تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومطلبين، تناول التمهيد تعريف المصطلح لغة واصطلاحا، وتعريف النحو لغة واصطلاحا، ودواعي نشأة النحو، وأما المطلب الأول فتناول المصطلحات النحوية عند أبي الأسود الدؤلي، وتناول المطلب الثاني المصطلحات النحوية عند تلاميذه، ثم جاءت الخاتمة متناولة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد:

أولا: تعريف المصطلح لغة واصطلاحا:

المصطلح لغة: هو الاتفاق، وضد الفساد، صَلُحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ، صَلَاحًا وصَلُوحًا، والصُّلْح: تصالح القوم بينهم، والصَّلاَح: نقيض الْفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد، والصُّلْحُ: السِّلْم، وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا.[1]

والمصطلح مصدر ميمي، على وزن مُفْتَعَل من الفعل اصطلح "افْتَعَلَ": قلبت تاؤه صادا، ويجوز أن يكون اسم مفعول، أي: المصطلح عليه.

وفي الاصطلاح عرفه الجرجاني بمجموعة من التعريفات: الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وقيل: إخراج اللَّفظ من معنى لغوي إلى آخر؛ لمناسبة بينهما[2]، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر، أو مشابهتهما في وصف، أو غيرها[3]، يُلاحظ وجود توافق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، إذ كلاهما يدل على الاتفاق على أمر مخصوص.

[1] ينظر: العين، 113/3، وتهذيب اللغة، 142/4، ولسان العرب، 516/2.

[2] التعريفات، ص28.

[3] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 112/1.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

ثانيا: تعريف النحو لغة واصطلاحا:

النحو لغة: القصد نحو الشيء، نَحَوْتُ نحوه، أي: قصدت قصده[1]، ومنه اشتقاق النحو في الكلام كأنه قصد الصواب[2]، ونحا الشيءَ يَنْحَاهُ ويَنْحُوه إذا حرَّفه، ومنه سُمّي النحوي؛ لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب.[3] والنحو مصدر من نَحَا يَنْحُو نَحْوًا، فَعَل يَفْعُلُ فَعْلًا، معتل ناقص من باب فتح.

وفي الاصطلاح: يقول ابن جني(ت:392هـ): هو انتحاء سَمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم[4]، وقيل: هو علم به يُعرف أحوال أواخر الكلم العربية إفرادا وتركيبا.[5]

نجد العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في أن كل منهما يعني التتابع والقصد، أي السير على نهج كلام العرب.

المصطلح النحوي: مصطلح مركب من كلمتين المصطلح والنحو، وإسناد لفظ النحو إلى لفظ المصطلح يقصد منه التخصيص، أي تخصيص دلالة المصطلح بالنحوي دون غيره.

وانتساب المصطلح إلى النحو، يعني تحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو لتخصيصه بالبحث في قواعد العربية، وأصبح معناه العلم بأصولها وإعرابها.[6]

وسبب التسمية[7] قول سيدنا علي (ت:40هـ) لأبي الأسود الدؤلي (ت:69هـ): **ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت**[8]"!، وفي رواية: "**نعم النحو الذي نحوت**"، وذلك عندما كتب شيئا في النحو بأمر منه.[9]

ثالثا: دواعي نشأة النحو:

[1] العين، 302/2.
[2] جمهرة اللغة، 575/1.
[3] تهذيب اللغة، 163/5.
[4] الخصائص، 35/1.
[5] الحدود في علم النحو، ص 435.
[6] ينظر: المصطلح النحوي، للقوزي، ص 25.
[7] ينظر: الإيضاح في علل النحو، ص89.
[8] نزهة الألباء، ص18، 19.
[9] شرح الآجرومية، للأسمري، ص10.

من أهم الدوافع التي دفعت أبا الأسود لوضع بعض أبواب النحو، هو اللحن الذي سمعه هو أو أحد أولي الأمر من المسلمين من قراءات قرآنية أو عبارات لحن من الناطقين بها[1]، وقد بدأ اللحن في التفشي والانتشار مع اتساع الفتوحات، والاختلاط بالأعاجم، ودخول كثير منهم في الإسلام.

يمكن إجمال دواعي وضع علم النحو في الآتي:[2]

الدافع الديني: وهو الدافع الرئيس الذي أدى إلى التفكير في وضع النحو، ويرجع إلى الحرص الشديد على الحفاظ على سلامة القرآن من اللحن في قراءته أو التصحيف في أحرفه، فيؤدي ذلك الى تحريف آياته، وتغيير المفهوم منه، وبذلك تتغير الأحكام المأخوذة منه، والمبنية عليه.

الدافع الاجتماعي :يأتي هذا الدافع مكملا للدافع السابق، ومرتبطا به أشد ارتباط وأوثقه، فقد كانت البيئات الإسلامية كافة تغص بالقوميات المختلفة التي كانت تسكن في البلاد المفتوحة أو التي هاجرت إليها بعد الفتوح الإسلامية ولاسيما البصرة، فخشي العلماء على لغة القرآن من أن يصيبها التحريف نتيجة هذا الاختلاط، ولكثرة الداخلين في الإسلام ورغبتهم في تعلم العربية لغة القرآن، والعبادات الدينية ولغة الدولة الحاكمة ليصلحوا بها أمور دينهم وليستطيعوا مشاركة العرب في إدارة شؤون الدولة، فالشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تمثلها تمثلا مستقيما، وتتقن النطق بأساليبها نطقا سليما.

الدافع اللغوي القومي: كان في البلاد العربية عند نشوء اللحن ووقوعه في اللغة العربية ثلاث لغات متداولة، وهي: اللغة المحكية في الحواضر حتى نهاية القرن الأول أو اللغة المثالية وبها نزل القران، واللغة البدوية المستخدمة في البوادي وهي التي اعتمدها النحويون واللغويون، ولغة الحواضر المحكية بعد القرن الأول للهجرة، التي استخدمت في مكة والمدينة والطائف والحيرة وأطراف الشام، وقد أدى اختلاط لغات هذه الحواضر بلغات القوميات المختلفة وغيرها إلى فساد لغتها، وكان العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا؛ جعلهم يخشون عليها من الفساد والتحريف والضياع، مما جعلهم يحرصون على ضبطها وتقييدها بما وضعوا لها من قواعد.

وكل ذلك معناه أن بواعث متشابكة دفعت دفعا إلى التفكير في وضع النحو، ولا بد أن نضيف إلى ذلك رقيّ العقل العربي ونمو طاقته الذهنية نموا أعده للنهوض برصد الظواهر اللغوية، وتسجيل الرسوم النحوية

[1] ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص 11، ومراتب النحويين، ص26، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص41.

[2] ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص11، 12، والمدارس النحوية، للحديثي، ص50، 51.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

تسجيلا تطّرد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة، ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها الإعرابية.[1]

المطلب الأول: المصطلحات النحوية عند أبي الأسود الدؤلي:

سيتناول هذا المحور بداية ظهور المصطلحات النحوية، وكيفية ظهورها.

النحو:

وإن كان هنا اختلاف بين الروايات في أول من وضع النحو[2] إلا أن أول من استعمل مصطلح النحو، هو سيدنا علي، وأخذه عنه أبو الأسود الدؤلي، روي عن أبي الأسود أنه قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء، يعني الأعاجم، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه... وقال لي: انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك،... قال: ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب "إن وأخواتها ما خلا لكن " فلما عرضتها على علي أمرني بضم لكن إليها، وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكافية، قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت.[3]"!

ورد مصطلح النحو في هذا النص بمعناه اللغوي[4]، وإن كان القصد منه معناه الاصطلاحي؛ لأن الواقعة التي قيل فيها هذا الكلام تدل على أن سيدنا عليا أراد به العلم الذي يضبط به الكلام، وإذا تأملنا النص وجدنا قوله (إني تأملت) فيه دلالة على أن وضعه لهذا العلم لم يكن إلا بعد تأمل ونظر، ولم يأت ارتجالا، وقوله (فأردت أن أضع)، دلالة على قصده وتعمده لوضع شيء يصون به اللسان عن الخطأ، بعد أن فشا اللحن، وجاء بالفعل (انح) ولم يقل (اقصد) فيه إشارة إلى هذا العلم الذي أراد أن يضعه، وهو علم النحو، وبعد أن وضع له الأساس أمره أن يضيف إليه ما وقع له.

يمكن حصر المصطلحات الواردة في هذا النص، وهي: النحو، وباب العطف، وباب النعت، وباب التعجب، وباب الاستفهام، وباب إن وأخواتها، وهذه الأبواب من وضع أبي الأسود الدؤلي.

[1] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص12، 13.

[2] ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص 11، ومراتب النحويين، ص26، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ص41.

[3] نزهة الألباء، ص18، 19.

[4] سبق ذكره. ينظر: ص

الكلام وأقسامه (اسم، فعل، حرف):

روي عن أبي الأسود أنه قال: دخلت على أمير المؤمنين علي فرأيته مطرقا مفكّرا؛ فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربيّة، فقلت له: إن فعلت هذا أبقيت فينا هذه اللغة العربية، ثم أتيته بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كلّه اسم وفعل وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتّبعه وزد فيه ما وقع لك. واعلم أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر؛ وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر، فجمعت أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنّ، وأنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ، ولم أذكر لكنّ، فقال: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هي منها، فزدها فيها.[1]

نلاحظ أن سيدنا علي ، أول من قسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، وقسم الاسم إلى ظاهر، ومضمر، وما ليس بمضمر ولا ظاهر وهو "المبهم"[2]، وقد عرّف كلا منها، فعرّف الكلام بالتقسيم، قال: الكلام اسم، وفعل، وحرف.

الكلام لغة: من كلّمتُه تكليما وتكلّمت تكلُّما[3]، والكلام يدل على نطق مفهِم، تقول: كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا، وهو كليمي إذا كلمك أو كَلَّمْتَهُ، ثم يتسِعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة[4]، والكلام اسم مصدر، وزنه الفَعَال، من كَلَّمَ، يُكَلِّمُ تَكْلِيمًا وَكَلَامًا.

الاسم لغة: مأخوذ من العلو والارتفاع، سما الشيء يَسْمُو سُمُوًّا، أي: ارتفع، وألف الاسم زائدة ونقصانه الواو، وسماء كل شيء: أعلاه[5]، أو مأخوذ من الوسم والعلامة: والوسم كل شَيْء وسمتَ بِهِ شَيْئا وسَمْتُه أَسِمُه وَسْما، وأثرت فيه بِسِمَة[1]، والاسم إذا كان مأخوذا من السمو فوزنه افْعٌ، محذوف اللام، من سَمَا يَسْمُو سُمُوًّا، معتل ناقص من باب نصر، هذا عند البصريين، أما عند الكوفيين فالاسم مأخوذ من الوسم، وزنه اعْلٌ، وَسَمَ يَسِمُ وَسْمًا، معتل مثال من باب ضرب.

[1] إنباه الرواة، 39/1، ومعجم الأدباء، 1813/4.

[2] ينظر: نزهة الألباء، ص18.

[3] جمهرة اللغة/ 981/2.

[4] مقايس اللغة، 131/5.

[5] ينظر: العين، 319/318/7، ولسان العرب، 397/14.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

وعرفه سيدنا علي، بأنه ما أنبأ عن المسمى، فقد عرفه بالمعنى الاصطلاحي، ولم يخرج المعنى الذي استخدمه عن المعنى اللغوي للاسم؛ لأن كلا منهما يُعرف به الشيء، ويكون علامة له.

الفعل لغة: فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلًا وفِعْلًا، فالفَعْلُ: المصدر، والفِعْل: الاسم، وهو كناية عن كلِ عمل متعدٍ أو غير متعدٍ[2]، والفِعْل وزنه الفِعْل، من فَعَلَ يَفْعَلُ، صحيح سالم من باب فتح. وعرفه سيدنا علي بأنه: ما أنبأ عن حركة المسمى، وهناك علاقة بين المعنيين فكل منهما يدل على الحركة.

الحرف لغة: حرف كل شيء حَده وناحيته، وفلان على حرف من هذا الأمر، أي منحرف عنه مائل[3]، والحرف الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما[4]، والحَرْفُ مصدر وزنه الفَعْل، من حَرَفَ يَحْرُفُ حَرْفًا، صحيح سالم من باب نَصَر.

يقول ابن جني: "وأما الحرف فالقول فيه، وفيما كان من لفظة أن: (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدته من ذلك حرف الشيء إنما هو حدّه، وناحيته .[5]

وتعريف سيدنا علي ﷺ له كان بمعناه الاصطلاحي، ما أفاد معنى ليس باسم ولا فعل.

يُلاحظ أن تعريفه للاسم والفعل والحرف، تعريف اصطلاحي، وهو وصف دقيق لهذه المصطلحات، وقد استعمل الفعل أنبأ ولم يقل أخبر؛ لأن النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن[6] والخبر في اللغة، العلم بالشيء[7]، فالنبأ أهم من الخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾[8]، وقيل: عن القرآن، وقيل: عن البعث، وقيل: عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم[9] ، ومنه النبيء لأنه أنبأ عن الله تعالى.[10]

وفي قوله (فرأيته مطرقا مفكرا) دلالة على أنه فكر وتأمل قبل وضعه أصول العربية، وقوله (تتبعه) إشارة إلى وضعه الأساس له؛ ليسير على منهجه ويضيف إليه ما يقع له، وقوله (لحنا فأردت) دلالة على أن وضعه لهذا العلم كان وراءه سبب ودافع وهو اللحن، وقال (كاتبا لقنا) أي سريع الفهم، وبقي هذا التعريف مستعملا فيما

1 جمهرة اللغة، 862/2.
2 ينظر: العين، 145/2، ولسان العرب، 528/11.
3 جمهرة اللغة، 517/1.
4 لسان العرب، 41/9.
5 سر صناعة الإعراب، 28/1.
6 ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص 788.
7 ينظر: مقاييس اللغة، 239/2.
8 النبأ، الآية (01).
9 ينظر: لسان العرب، 1/ 162.
10 ينظر: مقاييس اللغة، 385/5.

بعد عند النحاة، كما بقي تقسيمه للكلام نفسه إلى يومنا هذا.

ويمكن حصر المصطلحات النحوية الواردة في هذا النص، وهي: أصول العربية (أصول النحو)، والكلام، والاسم، والفعل، والحرف، والاسم الظاهر، والاسم المضمر، واسم ليس بمظهر ولا مضمر وهو (المبهم)، وحروف النصب (باب إن وأخواتها).

علامات الإعراب:

روي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت:213هـ) أن زيادا (ت: 53هـ)، بعث إلى أبي الأسود: اعمل شيئا تكون فيه إماما ينتفع الناس به وتُعرب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[1] [ورسولِه] فقال: ما ظننتُ أن أمر الناس صار إلى هذا فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتباً لقِنًا يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتى بآخر قال أبو العباس أحسبه منهم، فقال له أبو الأسود: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين".[2]

الإعراب في اللغة: هو الإبانة، يقال: أعرب الرجل: أفصح القول والكلام، ويقال: أعرب عنه لسانه وعَرَّب أَي أبان وأفصح، وأَعرِبْ عما فِي ضميرك أَي أبِنْ. ويقال للرجل إذا أفصح في الكلام: قد أَعْرب[3]، والإعراب مصدر وزنه الإفْعَال، مأخوذ من الفعل الرباعي أَعْرَبَ يُعْرِبُ إِعْرَابًا.

الفتح لغة: نَقِيضُ الإِغلاقِ[4]، فَتَحه يَفْتَحه فَتْحاً[5]، والفتح مصدر على وزن: الفعْل.

الضم لغة: ضمك الشيء إلى الشيء[6]، وضم الشيء يضمه ضمًا إذا جمعه إليه[7]، وقيل: قبض الشيء إلى الشيء، وضَمَّه إليه يَضُمُّه ضَمّاً فانضمَّ وتَضامَّ[1]، والضم مصدر وزنه الفَعْل، من ضمّ يضمّ، باب نصر.

[1] التوبة، الآية (03).
[2] ينظر: مراتب النحويين، ص23، وأخبار النحويين البصريين، ص13.
[3] العين، 128/2، وتهذيب اللغة، 219/2.
[4] العين، 194/3، وجمهرة اللغة، 386/1
[5] لسان العرب، 536/2.
[6] العين، 16/7.
[7] جمهرة اللغة، 148/1.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

الكسر لغة: من كَسَر الشيء يَكْسِرُه كَسْرًا، كَسَرَ مِنْ طَرْفه يَكْسِرُ كَسْراً: غَضَّ. وَكسَرَ فُلَانٌ عَلَى طَرَفِهِ أَي غَضَّ مِنْهُ شَيْئًا[2]، والكَسْرُ مصدر وزنه الفَعْل، من كَسَرَ يَكْسِرُ كَسْرًا، صحيح سالم من باب ضَرَبَ.

التنوين: وقد عبر عنه بالغنة:

الغنة لغة: صوت في الخيشوم، وقيل: الغُنَّة أَن يجرِي الكلام في اللهاة، والغُنَّة أَن يشرب الحرف صوت الخيشوم، غَنَّ يَغَنُّ، وهو أغنُّ، وقيل: الأَغنُّ الذي يخرج كلامه من خياشيمه[3]، والغُنَّة مصدر وزنه فُعْلَة من غَنَّ يَغَنُّ، فَعَلَ يَفْعَلُ، صحيح مضعف من باب فتح.

التنوين لغة: التصويت، تقول: نَوَّنَ الطائر، إذا أحدث صوتا[4]، ونوّن الاسم: ألحقه التنوِين، تقول: نوّنت الاسم تنوينا[5]، والتنوين: مصدر وزنه التَّفْعِيل، من الفعل الرباعي نوّن، فَعَّل.

وإن كان مصطلح الغنة مرتبط بالقراءات القرآنية إلا أن استعمال أبي الأسود له هنا بمعنى التنوين،[6]

وهناك علاقة بين الغنة والتنوين؛ لأن أصل الغنّة ناشئ من حرف النون[7] الساكنة.

إذا نظرنا إلى هذه المصطلحات وجدنا أنها مأخوذة من دلالتها الصوتية استنادا إلى الناحية اللغوية، فهو وصف لحالات الشفتين عند النطق بهذه الأصوات، أول من لاحظ وانتبه إلى أن المعاني تتغير بتغير أواخر الكلمات، وتغير أواخرها بتغير موقعها في الجملة، هو أبو الأسود الدؤلي في مرحلة تأسيس النحو، في زمن ولاية زياد على البصرة، لم يكن وضع أبي الأسود لهذا النقط من فراغ، فقد لاحظ نطق الكلمات والحروف الواردة في الكلام، وتغيراته، وراقب حركة شفاه الناطقين بها، وميز مواقع فتح الشفتين، ومواقع ضمهما، ومواقع كسرهما، هذه الحركة التي اشتق منها "فتحت فمي، وضممت فمي، وكسرف فمي"، كما لاحظ أن هذه الحركات للشفة تصحبها غنة، لكنها في الأصل مع فتحة أو كسرة أو ضمة فأعطاها نقطة أخرى، توضع مع الأصلية في الموضع نفسه، بمعنى أن نقط أبي الأسود ما هو إلا بداية التفكير في وضع أبواب النحو.[8]

بهذا يكون أبو الأسود قد نظر إلى حالة أعضاء الجهاز النطقي واستنباط معاني هذه الحركات، وهو بذلك لا يُعد أول من خط في النحو، إنما يُعد أول من اهتم بكيفية خروج الحروف والألفاظ ودلالتها المستوحاة

---

[1] لسان العرب، 357/12.

[2] المصدر نفسه، 139/5، 140.

[3] لسان العرب، 315/13.

[4] شرح الآجرومية للأسمري، ص27.

[5] لسان العرب، 429/13.

[6] ينظر: أبو الأسود وجهوده في نقط المصحف، ص140.

[7] كشاف اصطلاحات الفنون، 1403/2.

[8] ينظر: المدارس النحوية، للحديثي، ص44.

من ذلك، وفي قول زياد (وتعرب به كتاب الله) إشارة إلى هذا العلم، الإعراب بمعناه اللغوي، وهو الإبانة، وكان الإعراب في تلك الفترة يستعمل مرادفا للنحو.

باب التعجب وباب الاستفهام:

روي أن أبا الأسود قالت له ابنته: يا أبتِ ما أحسنُ السماء، قال: أي بنية نجومُها، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها، قال: إذاً فتقولي ما أحسنَ السماء، فحينئذ وضع كتابًا، ويقال إن ابنته قالت له: يا أبتِ ما أشدُّ الحر، في يوم شديد الحر، فقال لها: إذا كانت الصقعاء، من فوقك والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولي إذاً ما أشدَّ الحر، والصقعاء الشمس.[1]

التعجب لغة: من عَجِبَ عَجَباً، وأمرٌ عجيبٌ عَجَبٌ عُجاب، والاستعجاب: شدّة التعجب، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّب مما يرى، وشيء مُعْجِبٌ، أي: حَسَن، وأعجبني وأُعْجِبْتُ به. وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ[2]، والتَّعَجُبُ مصدر وزنه التَّفَعُل، من عَجِبَ يَعْجَبُ، صحيح سالم باب علِم.

الاستفهام لغة: من الفهم، وهو معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة: عَلِمَه؛ وفَهِمْت الشيء: عَقَلْتُه وعرَفْته، وفَهَّمْت فُلَانًا وأَفْهَمْته، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه، واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه، وَقَدِ اسْتَفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا[3]، والاستفهام مصدر من الفعل السداسي استفهم، يستفهم، على وزن الاسْتِفْعَال.

نلاحظ أن أبا الأسود قد ذكر أمثلة لمصطلحي التعجب والاستفهام، إلا أنه لم يصرح بصيغ التعجب والاستفهام واكتفى بالأمثلة، كما لم يذكر الشروط ولا الإعراب، ورغم المعرفة الدقيقة لهذين المصطلحين يمكن القول إن هذه المعرفة لم تتجاوز المعنى اللغوي ففي ذكره للمثال تنبيه لابنته للتفريق بين البابين، وهو منبثق من المعنى اللغوي لهما، فالتعجب هو انفعال يحدث للنفس من شيء ما، والاستفهام هو طلب حصول الشيء في الذهن، وفي ذكره للمثال تنبيه لابنته للتفريق بين البابين، وهو منبثق من المعنى اللغوي لهما، فالتعجب هو انفعال يحدث للنفس من شيء ما، والاستفهام هو طلب حصول الشيء في الذهن.

[1] ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص15، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص21.

[2] العين: 235/1

[3] لسان العرب، 459/12.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

وحكى ولده أبو حرب (ت: 108هـ) قال: أول باب رسم أبي باب التعجب.[1]

الجر بـ "لولا":

قال أبو الأسود الدؤلي: من العرب من يقول: لولاي لكان كذا وكذا[2]، عرّف أبو الأسود "لولا" بالمثال، وجاء بـ "من" التبعيضية للدلالة على أن من العرب من يجيء بالضمير بعد لولا متصلا مجرورا.[3]

إن أول ما وضعه سيدنا علي﵁ وأبو الأسود كان مجرد أوليات أو بدايات لهذه المصطلحات خالية من التعليل والتعقيد، لا تخضع إلا لأسلوب العرب في الكلام، واتباع نهج كلامهم.

وهناك مصطلحات نسبت إلى أبي الأسود إلا أنها ذُكرت بشكل عام دون تفصيل لكيفية استعمالها، وهي: باب الفاعل والمفعول، المضاف، حروف الجر، والرفع، والنصب، والجزم، يقول ابن النديم: "رأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين ترجمتها هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود_ رحمة الله عليه_ بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوي، وتحته هذا خط النضر بن شميل، ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر، وما كان فيه، فما سمعنا له خبرا، ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثي عنه."[4]

وروي عن أبي الأسود أنه "قال: ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب "إن وأخواتها ما خلا لكن " فلما عرضتها على علي ﵁ أمرني بضم لكن إليها".[5]

نستنبط من ذلك أن أولى المصطلحات النحوية كانت من وضع سيدنا علي ﵁ وأبي الأسود الدؤلي، وقد فُتح باب هذا العلم على مصراعيه، ولم يكن وضع هذه المصطلحات مقصودا بعينه، وإنما القصد صون لغة القرآن الكريم من اللحن.

المطلب الثاني: المصطلحات النحوية عند تلاميذ أبي الأسود:

من تلاميذه الذين حملوا الراية من بعده: من الطبقة الأولى البصرية: نصر بن عاصم (ت:89هـ)، ويحي بن يعمر (ت:129هـ)، ومن الطبقة الثانية: عبد الله بن أبي إسحاق (ت:117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت:149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت:154هـ).

---

[1] ينظر: وفيات الأعيان، 2/ 537.

[2] العقد الفريد، 313/2.

[3] ينظر: الكتاب، 373/2، والأصول في النحو، 124/2.

[4] الفهرست، ص 63.

[5] نزهة الألباء، ص18، 19.

بدأت جهود تلاميذه في إرساء ما أصّله أبو الأسود، واستطاعوا أن يطوروا بعض المصطلحات حيث نقلوها من معناها اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، ومن المصطلحات التي ظهرت على أيديهم: الرفع والنصب "الوضع"، والتنوين، ونقط الإعجام، والعطف على المحل والنداء والإضمار، والحال، وإضمار الفعل في باب الإغراء والتحذير، والقياس، والعلة، وغيرها.

الرفع، والنصب أو الوضع:

روي أن الحجاج بن يوسف (ت: 95هـ) قال ليحيى بن يعمر: أتجدني ألحن؟ قال: الأمير أفصح من ذاك. قال: عزمت عليك لتخبرني وكانوا يعظمون عزائم الأمر، فقال يحي بن يعمر: نعم في كتاب الله، قال: ذاك أشنع له ففي أي شيء من كتاب الله؟ قال: قرأت: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [1] فترفع "أحبُّ" وهو منصوب[2]، أو قال: فتقرؤها: "أَحَبُّ" بالرفع، والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان[3]، وفي رواية: "أمّا إذ سألتني أيّها الأمير، فإنك ترفع ما يوضع، وتضع ما يرفع، فقال: ذلك والله اللحن السيئ".[4]

الرفع لغة: ضدّ الوضع، رفعته فارتفع فهو نقيض الخفض في كلّ شيء، رفعه يَرْفَعُه رَفْعًا، ورَفُع هو رَفاعة وارْتَفَع[5]، والرفع مصدر على وزن الفَعْل، من رَفَعَ يَرْفَعُ رَفْعًا، صحيح سالم من باب فتح.

النصب أو الوضع:

النصب لغة: الإعياء والتعب، نَصِبَ يَنْصَبُ، وأَنْصَبَنِي هذا الأمر، وأمر ناصِبٌ أي مُنْصِب، والنَّصْبُ ضدّ الرفع في الإعراب[6]، والنَّصْبُ مصدر وزنه الفَعْل، نصِب ينصَب نَصْبًا، صحيح سالم من باب علم.

الوَضْعُ لغة: ضد الرفع، وضَعَه يَضَعُه وَضْعًا ومَوْضُوعًا[1] والوضع مصدر وزنه الفَعْل، من وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا، فَعَل يَعِل فَعْلا، معتل مثال واوي من باب فتح، حدث في مضارعه إعلال بالحذف، أصله يَوْعِل، وقعت الواو بين عدوتيها الياء والكسر فحذف.

---

[1] التوبة، الآية (24).

[2] ينظر: أخبار النحويين البصريين، ص 18، 19.

[3] ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص 28.

[4] ينظر: إنباه الرواة، 26/4، ووفيات الأعيان، 174/6.

[5] العين، 125/2، ولسان العرب، 8/ 129.

[6] المصدران نفسهما، 7/ 135، و1/ 758.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

وهناك علاقة بين هذه المصطلحات والمعنى اللغوي، ترجع إلى وصف دقيق لعملية النطق؛ لأن المتكلم في حالة الرفع يرفع حنكه الأسفل إلى الأعلى ويجمع بين شفتيه، أي يضمهما إلى بعض، وفي حالة النصب فإنه يفتح فمه، وهو ما عبر عنه أبو الأسود بقوله: إذا رأيتني فتحت فمي، وإذا ضممت فمي فانقط.[2]

وهذان المصطلحان أول المصطلحات العلمية الناضجة عند تلاميذ أبي الأسود، وقد استعملها يحي بن يعمر بمعناهما الاصطلاحي المتعارف عليه عند النحاة، حيث طور ما بدأه أستاذه أبو الأسود من ذكر لعلامات الإعراب بوصفها من الناحية الصوتية اللغوية.

المصطلحات الواردة في هذا النص، هي: المنصوب، والرفع، والنصب، والوضع، وخبر كان، إن صحت الرواية التي ذكر فيها خبر كان؛ لأن ذكره فيه إشارة إلى معرفتهم بالمبتدأ والخبر ونواسخ الجملة الاسمية، نحو كان وأخواتها، ولم ترد إشارة إلى ذلك في الكتب.

التنوين:[3]

روي عن محبوب البكري عن خالد الحذاء قال: سألت نصر بن عاصم_ وهو أول من وضع العربية_ كيف تقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[4]؟ فلم يُنوِّن، فأخبرته أن عروة ينوِّن، فقال: بئسما قال، وهو لبئس أهل، فأخبرتُ عبدَ الله بن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم، فما زال يقرأ بها حتى مات.[5]

التنوين هو ما اصطلح عليه أبو الأسود بالغنة، حين قال لكاتبه: فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، وقد استخدمه من بعده تلميذه نصر بن عاصم وأطلق عليه التنوين، بمعناه المصطلح عليه عند النحاة، ولم يضف عليه النحاة إلا وضع حدوده، وقد طور فيه نصر بن عاصم فبعد أن عرفه أبو الأسود بالدلالة الصوتية واللغوية، استخدمه نصر بن عاصم بمعناه الاصطلاحي، هذه بدايات للتطور في المصطلحات النحوية.

وقد اختلف القرّاء في قراءة ذلك[6]، فقراءة عامة قرّاء الأمصار (أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) بتنوين "أحدٌ"، سوى نصر بن عاصم، وعبد الله بن أبي إسحاق، فإنه رُوي عنهما ترك التنوين: "أحَدُ اللهُ "، وكأن من قرأ ذلك كذلك، قال: نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذفت أحيانًا.[1]

---

[1] لسان العرب، 396/8.

[2] ينظر: ص

[3] ينظر: ص

[4] الإخلاص، الآية (01).

[5] ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ص 27، وتاريخ العلماء النحويين، للتنوخي، ص157.

[6] ينظر: مجاز القرآن، 316/2.

نقط الإعجام:

قام بهذا النقط نصر بن عاصم، وهو يتصل بالقرآن الكريم للوقاية من الوقوع في التصحيف بين الحروف المتشابهة كالتاء والثاء والياء والجيم والحاء والخاء، والدال والذال....إلخ، فقد روي: "أن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان ﷺ نيفًا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كتابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إن نصر بن عاصم قام بذلك، فوضع النقط أفرادًا وأزواجًا، وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زمانًا لا يكتبون إلا منقوطًا، فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط الإعجام، فإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف، فالتمسوا حيلة، فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين".[2]

الإعجام لغة: من تعجيم الكتاب، أي: تنقيطه كي تستبين عجمته، والعجم: النقط بالسواد، مثل التاء عليه نقطتان. يقال: أعجمت الحرف، والتعجيم مثله[3]، والإعجام، مصدر وزنه الْإِفْعَال، من أَعْجَمَ يُعْجِمُ، والهمزة فيه للسلب[4]، أي إزالة عجمته، نحو شكوت إليه فأشكاني، أي: أزال شكواي.

فعمل نصر بن عاصم يتوافق والمعنى اللغوي للإعجام، حيث إنه وضع النقاط على الحروف؛ للتفريق بينها، وإزالة عجمتها، وعمل أبي الأسود كان وضع علامات الإعراب وهو ما يسمى بنقط الإعراب للوقاية من الوقع في اللحن.

وذكر القوزي صلة الإعجام بالنحو: أن كل الجهود التي بذلت في نقط المصحف إنما هي لإحاطة لفظ القرآن بسياج يمنع اللحن فيه، ولما كان النحو لايزال في طور النشأة، لإن عملا كهذا يُعد جزءا منه للاتحاد في الهدف وإن اختلفت الوسائل[5]، ولهذا النقط دور في إزالة الغموض والإبهام، وتسديد المعنى.

العطف على المحل/ النداء / وإضمار الفعل:

[1] ينظر: تفسير الطبري، 689/24.

[2] وفيان الأعيان، 32/2.

[3] ينظر: العين، 1/ 237، 238، والصحاح، 5/ 1980، 1981، ومقاييس اللغة، 240/4.

[4] ينظر: أسرار العربية، ص44، واللباب في علل البناء والإعراب، 53/1.

[5] ينظر: المصطلح النحوي، للقوزي، ص48.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

كان عيسى وأبو عمرو يقرآن: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ [1] بالنصب، ويختلفان في التأويل؛ كان عيسى يقول: هو على النداء، كما تقول: يا زيد والحارثَ؛ لما لم يمكنْه "ويا الحارث". وقال أبو عمرو: لو كان على النداء لكان رفعًا، ولكنها على إضمار: "وسخَّرنا الطير"؛ لقوله على إثر هذا: (ولسليمان الريحَ). [2]

النداء لغة: الدعاء، وهو مشتق من ندى الصوت، أي بعد أو ارتفع وامتد في حسن، وناداه أي دَعاه بأرفَع الصَّوت[3]، أو مشتق من ندى القوم إذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا، وناداه مُناداة ونداء، أي صاح به، وتنادوا، أي نادى بعضُهم بعضاً. وتَنادَوْا، أي تجالسوا في النادي[4]، والنداء مصدر وزنه الفِعَال، همزته من منقلبة عن واو، مثل الدعاء، نداو تطرفت الواو إثر ألف زائدة فقلبت همزة.

العطف لغة: عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً: انصرف، وعَطَفَ عليه يَعْطِفُ عَطَفاً: رجع عليه بِما يكره، أو له بما يريد[5]، والعَطْف مصدر وزنه الفَعْل، من عَطَف يَعْطِف عَطْفًا، صحيح سالم من باب ضرب.

الإضمار لغة: مأخوذ من ضَمَرَ يضْمُرُ ضُمُوراً فهو ضامِر، والضمير: الشيء الذي تضمره في ضمير قلبك، وأضمرت في نفسي شيئاً، وأضمرت فِي نَفسِي حَدِيثا، إذا أخفيته[6]، والإضمار مصدر وزنه الْإِفْعَال، من الفعل الرباعي أَضْمَرَ يُضْمِرُ إضمارا.

لقد تناول عيسى وأبو عمرو مصطلح النداء والإضمار بمعناهما الاصطلاحي المتعارف عليه عند النحاة، وكذلك نلمح فيه التهيئة لمصطلح جديد كاد المتنازعان أن يقعا فيه، وهو ما عرف فيما بعد بالعطف على المحل، فقوله (والطير) عطف على محل المنادى، وكأنما عيسى نظر إلى الأصل إذ لا يمكن الجمع بين (يا) النداء و(أل)، من قبل أنك لا تنادي اسما فيه الألف واللام بـ (يا)، ويرى أبو عمرو أن (والطير) منصوب على إضمار فعل وسخرنا. [7]

المصطلحات الواردة في هذا النص، هي: النداء، والرفع، والإضمار، ونلمح أيضا مصطلحات لم تذكر صراحة في النص، وهي: المفعول به، في نصب الطير على رأي أبي عمرو، والمنصوب، والمنادى.

---

[1] سبأ، الآية (10).

[2] طبقات النحويين واللغويين، ص41.

[3] العين، 78/8.

[4] الصحاح، 2505/6، 2506.

[5] لسان العرب، 249/9.

[6] العين، 7/ 41، والصحاح، 722/2، وجمهرة اللغة، 2/ 750.

[7] ينظر: المصطلح النحوي، للقوزي، ص 54.

الحال:

روي أن عيسى بن عمر كان يقرأ ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[1] ، فقال له أبو عمرو بن العلاء هؤلاء بنى هم ماذا؟ فقال: عشرين رجلا، فأنكرها أبو عمرو.[2]

الحال لغة: هو الصفة، والاسم: الحال، والحائل: كل شيء يتحرك من مكانه، أو يتحوّل من موضع إلى موضع، ومن حالٍ إلى حالٍ، وحال الشيء يحِيل حيولا إذا تغير، نحو حال يحول[3]، والحال اسم على وزن الفَعَل الفَعَل حصل فيه إعلال بالقلب، أصله حول تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، وفعله حَالَ يَحُول حَوْلًا، معتل أجوف من باب نصر، وعرّف عيسى بن عمر الحال بالمثال، بقوله: عشرين رجلا.

هنا يظهر التباين بينهما، فعيسى قرأ (أطهر) بالنصب على الحال، لهذا قال: عشرين رجلا عندما حاجّه أبو عمرو، على أن (هنّ) ضمير فصل[4]، ويرى أبو عمرو أن يكون الضمير مبتدأ، وما بعده خبرا، فقد كان يقول: (إن كان لهو العاقل)[5]، وبالنصب على الحال كان يقرأ عيسى بن عمر قوله تعالى: (خافضة رافعة) وتابعه اليزيدي وغيره والجمهور على الرفع بتقدير (هي).[6]

المصطلحات الواردة في هذا النص، هي: الحال، والمبتدأ، والخبر، وضمير الفصل، وكان واسمها وخبرها، على أن كل من عيسى وأبي عمر، لم يصرحا بهذه المصطلحات، وإنما بالمثال.

القياس والعلل:

قال ابن سلام: قال وقلت ليونس: هل سمعت من ابن أبي إسحاق شيئًا؟ قال: نعم، قلتُ له: هل يقول أحدٌ "الصَّوِيق" يعني السويق؟ قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها. وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطّرد

[1] هود، الآية (78).

[2] طبقات فحول الشعراء، 20/1، وطبقات النحويين واللغويين، ص41.

[3] ينظر: العين، 298/3، وجمهرة اللغة، 572/1.

[4] ينظر: المصطلح النحوي للقوزي، ص55.

[5] الكتاب، 393/2.

[6] ينظر: المصطلح النحوي للقوزي، ص56.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

وينقاس[1]، وكان ابن أبي إسحاق الحضرمي أول من بعج النحو ومدَّ القياس وشرح العلل، وكان معه أبو عمرو بن العلاء، وبقي بعده بقاء طويلا، وكان ابن أبي إسحاق أشدّ تجريدا للقياس.[2]

القياس لغة: قاسَ الشيء يَقِيسُه قِياسا وقيسا، أَي: قدره. والمقياس: المقدار.[3]

والقياس مصدر وزنه الفِعَال، من قَاسَ يَقِيسُ قِياسًا، حصل إعلال بالقلب في ماضيه، قيس تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، معتل أجوف من باب ضرب.

ويُعد ابن أبي إسحاق أول من استعمل القياس في النحو، فقد اعتمد فيه على الاستقراء إضافة إلى اهتمامه بالعلة، نظرا لما تميز به من قوة ذكاء، وسرعة بديهة وحسن النظر، إضافة إلى أنه أحد القراء، فقد استعار القياس من الفقهاء وطبقه على اللغة، فكان له ما أراد[4]، حتى قيل عنه: هو والنحو سواء، أي هو الغاية[5]، فاتجه إلى اللغة نفسها يدرس أصولها، ويتفحص ما اطرد، ويقيس ما ليس بمعلوم على ما كان معلوما، فكان أشد تجريدا للقياس.[6]

وكان يعترض على كل من يخالف قياس النحو، فقد قال للفرزدق: "أسأت" إذ خرج على أقيسة النحو التي يعرفها[7]، في قوله: على عمائمنا يُلْقى، وأَرْحُلِنَا على زواحف تُزْجَى مُخُّهَارِيرِ

أسأتَ، إنما هو "مُخُّهاريرُ"، وكذلك قياس النَّحو في هذا الموضع.[8]

وقد قيل عن قياسه: (إن ابن أبي إسحاق الحضرمي كان أول من مد القياس، وهذا يعني أنه قرر استقراء القواعد حتى وصل إلى تثبيت القياس الأصلي وفقا لمعايير الشبه اللفظي)[9]، وقال عنه علي أبو المكارم: (المقيس (المقيس عند ابن أبي إسحاق هو ما ننشئه من نصوص لغوية، والمقيس عليه ليس بكلام العرب، بل ما اطرد من هذا الكلام وانقاس حتى أصبح قاعدة).[10]

---

[1] طبقات فحول الشعراء، 15/1.

[2] ينظر: طبقات فحول الشعراء، 14/1، وطبقات اللغويين والنحويين، ص31.

[3] تهذيب اللغة، 179/9، ولسان العرب: 187/6.

[4] ينظر: المصطلح النحوي، للقوزي، ص 51.

[5] ينظر: طبقات فحول الشعراء، 15/1، ونزهة الألباء، ص27.

[6] ينظر: طبقات فحول الشعراء، 14/1، وأخبار النحويين البصريين، ص21.

[7] ينظر: المصطلح النحوي، للقوزي، ص52.

[8] ينظر: طبقات النحويين واللغويين، 31، 32.

[9] تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص35.

[10] تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، ص93.

نشير إلى أن ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء، قد بذلوا جهودا كبيرة في ظهور العديد من المصطلحات النحوية، مما سهل لتلاميذهم السير على نهجهم، وقد ولدت مع هؤلاء النحاة العديد من المصطلحات، منها: الرفع والنصب والنداء والحال والإضمار.

الخلاصة:

بعد هذه الدراسة لأوليات المصطلحات النحوية، يمكن عرض أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

1. أن أول من استعمل مصطلح الكلام وقسمه إلى اسم وفعل وحرف، هو سيدنا علي ﷺ، وكان تعريفه لها اصطلاحيا، وبقي هذا التقسيم، وهذه التعريفات نفسها عند النحاة فيما بعد.
2. أن أولى اصطلاحات النحو من وضع أبي الأسود الدؤلي، وقد فتح باب هذا العلم على مصراعيه، وإن كان هذا الوضع من غير قصد باعتبار أن هدفه هو وضع طريقة لحفظ القرآن واللسان العربي من اللحن، فيمكن القول إنه وضع اللبنة الأولى للنحو.
3. أن المصطلحات النحوية في بداياتها لم تخرج عن معناها اللغوي، لتعبر عن مفهوم علمي، فهي لم تكن إلا مجرد أوليات أو بدايات خالية من التعليل والتعقيد، وهي ترتبط بالأحداث والوقائع التي ظهر فيها.
4. من المصطلحات التي استعملت بمعناها الاصطلاحي في هذه الفترة، هي: الاسم، والفعل، والحرف، والتنوين، والرفع، والنصب، والنداء.
5. من المصطلحات التي طور فيها تلاميذ أبي الأسود حيث نقلوها إلى المعنى الاصطلاحي المتعارف عليه عند النحاة، هي: الرفع، والنصب، والتنوين.
6. من المصطلحات التي ظهرت في هذه الفترة: النحو، والكلام، والاسم، والفعل، والحرف، والتنوين، والرفع، والنصب، والوضع، والنداء، والعطف على المحل، والإضمار، والتعجب، والاستفهام، والنداء، والجر بلولا، وإن وأخواتها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ثانيا: الكتب:

1. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ)،(دار الفكر العربي_ القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية_ بيروت، ط1، 1406هـ_ 1982م)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

2. **الإيضاح في علل النحو**، أبو القاسم الزجاجي، (ت: 337هـ)، (دار النفائس_ بيروت، ط5، 1406هـ_ 1986م)، تح: مازن المبارك.
3. **أخبار النحويين البصريين**، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: 368هـ) (الناشر: مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ_ 1966م)، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف.
4. **أسرار العربية**، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت:577هـ)، تح: محمد بهجة البيطار.
5. **الأصول في النحو**، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:316هـ)، (مؤسسة الرسالة، لبنان_ بيروت)، تح: عبد الحسين الفتلي.
6. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت:442هـ)، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط3، 1412هـ_ 1992م)، تح: عبد الفتاح محمد الحلو.
7. **تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، علي أبو المكارم**، (القاهرة الحديثة للطباعة، مصر، ط1، 1391هـ_ 1971م).
8. تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ولد أباه، (دار الكتب العلمية، لبنان_ بيروت، ط2، 1429هـ_ 2008م).
9. **التعريفات**، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، (ت:816هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م)، تح: محمد باسل عيون السود.
10. **تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو **جعفر**، محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ)، (دار التربية والتراث، مكة المكرمة).
11. **تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: 370هـ)**، (دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ط1، 2001م)، تح: محمد عوض مرعب.
12. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م)، تح: رمزي منير بعلبكي.
13. **الحدود في علم النحو**، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (ت:860هـ)، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد112، 1421هـ_ 2001م)، تح: نجاة حسن عبد الله نولي.
14. **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب).
15. **سر صناعة الإعراب**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، (دار الكتب العلمية بيروت_ لبنان، ط1، 1421هـ_ 2000م).
16. **شرح الآجرومية، للأسمري**

17. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:393هـ)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ_ 1987م)، تح: أحمد عبد الغفور عطار.
18. **طبقات النحويين واللغويين**، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت:379هـ)، (دار المعارف، ط2)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.
19. **طبقات فحول الشعراء**، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)، (دار المدني – جدة)، تح: محمود محمد شاكر.
20. **العقد الفريد، أبو عمر**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، (دار الكتب العلمية_ بيروت، 1404هـ)
21. **العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 175هـ)، (دار ومكتبة الهلال)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي
22. **الفهرست**، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت:438هـ)، (دار المعرفة بيروت_ لبنان، ط2، 1417، 1997م)، تح: إبراهيم رمضان.
23. **الكتاب كتاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت:180هـ)، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1425هـ_ 2004م)، تح: عبد السلام محمد هارون.
24. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت:1158هـ)، (مكتبة لبنان ناشرون_ بيروت، ط1، 1996م)، تح: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي.
25. **اللباب في علل البناء والإعراب**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت:616هـ)، (دار الفكر، دمشق، ط1، 1416هـ_ 1995م)، تح: عبد الإله النبهان.
26. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، (دار صادر، بيروت، ط1، 1374هـ_ 1955م، 1412هـ_ 1992م).
27. **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: 209هـ)، (مكتبة الخانجى – القاهرة، 1381هـ).
28. **المدارس النحوية**، شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت: 1426هـ)، (دار المعارف).
29. **المدارس النحوية**، خديجة الحديثي، (دار الأمل، الأردن_ أربد، ط3، 1422هـ_ 2001م).

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)

30. **مراتب النحويين**، عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي (ت: 351هـ)، (المكتبة العصرية، 1430هـ)، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم.

31. **المصطلح النحوي**، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض أحمد القوزي، (عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط1، 1401هـ_ 1981م).

32. **معجم الأدباء**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:626هـ)، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ_ 1993م)، تح: إحسان عباس.

33. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي.

34. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـ)، (دار الفكر، 1399هـ_ 1979م)، تح: عبد السلام محمد هارون.

35. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:577هـ)، (مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط3، 1415هـ_ 1985هـ)، تح: إبراهيم السامرائي.

36. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:681هـ)، (دار صادر، بيروت)، تح: إحسان عباس.

ثالثا: البحوث والمقالات:

1. **أبو** الأسود وجهوده في نقط المصحف، حسن عبد الجليل العبادلة، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، مج34، ع1، 2007م.

The first stages of appearing of the grammatical term (selected texts)

fatma ammar ghammouqah

ABSTRACT

This research highlightes The appearing of grammatical terms from the first stage to the second layer in Al Basrs school.

The goal: Focusing on the terminology and its development in that time, as well as focusing on the efforts of the scholars of that who established the terminology. The reaserch concluded important results: The emergence of the term was from the linguistic meaning of the events without complications, then moved to terminology, The first to adopt the terminologys in grammar was Abu Al-Aswad Al-Du'ali, although Imam Ali had a share in setting some terms, such as the term (Al-Kalam), The students of Abu Abu Al-Aswad Al-Du'ali continued to convert some linguistic meaning into termilogys, such as: An-nasb, AT-tanween.

Key words : Terminology, language grameres, Abu Al-Aswad Al-Du'ali , etymology

ISSN 2710-4478 (Online) ISSN 2710 -446× (Print)